

البؤساء

تقديم توضيحي وتاريخي

هذا المستند خاص بفيلم "البؤساء" المقتبس عن رواية بنفس الاسم للكاتب الفرنسي (فيكتور هيغو) وهي رواية طويلة عرفت عدّة تجسيّدات على المسرح والشاشة ما حمل شهرتها للعالم أجمع وجعل مخرج الفيلم يدخل في صلب الأحداث مباشرة من غير تقديم للشخصيات أو إشارة إلى بعض النقاط التي قد تثير استفهام المشاهد ما لم يتعرّف على الرواية من قبل.

يُرجى قراءة تقديم الشخصيات بعناية قبل مشاهدة الفيلم، وفي حالة وجود التباسات أخرى أو حاجة للاستزادة يرجى قراءة بقية فصول هذا المستند.

تقديم الشخصيات:

الشخصيات الواردة في الفيلم مقتبسة عن رواية "البؤساء" للكاتب الفرنسي (فيكتور هيغو)، الفيلم غيّر وتجاهل بعضها ولكنها في المجمل كالآتي:

❖ **(جون فالجون):** وُلد في (فافيرول) مات أبواه وهو صغير، كفَلته أخته حتى مات زوجها وترك لها 7 أولاد فحمل (فالجون) عبئَ إطعامهم وعمره 25 سنة.

عمل في التحطيب والحصاد والحرث، إلى أن جاء شتاء شديد القسوة لم يُوفّق لإيجاد عمل فيه فكسر زجاج مخبِزة الخبّاز (موبير) وخطف رغيف خبز وفرّ به قبل أن يُلْقى القبض عليه والدماء تسيل من يده فكانت دليل إدانته.

حُكِم عليه بالسجن 5 سنوات في (ليمان طولون) المُعتقل ذي السمعة المرعبة، في نهاية العام الرابع من مدّته هرب واختفى بحقول قريبة من المعتقل ليومين قبل أن يُقبض عليه ويحاكم من جديد فأُضيفت 3 سنوات لمُدّته، أعاد الكرة عامين من بعد فأُضيفت 5 سنوات لعقوبته، ثم حاول الفرار مرّتين من جديد فأُضيفت له 3 سنوات عن كلّ من المحاولتين.

يُعرف (فالجون) بقامته المتوسطة وعرض منكبيه وقوّته الشديدة و لطالما حمل أثقالا لم يكن بمقدور أربع رجال زحزحتها.

❖ **الأب (شارل فرانسوا ميريل):** انحدر من أسرة كريمة في (إكس)، حين اندلاع الثورة تبعثرت الأسر الكريمة فرحل إلى إيطاليا حيث توفيت زوجته ورجع منها قسًا، أقام في (بريتول) مع أخته (باتستين) وخادمتها مدام (ماجلوار) بقصر الأبرشية، لكن عند زيارته لمستشفى المدينة قرر الإقامة فيه ونقل المرضى للقصر.

يعيش حياة بسيطة وأثمن ما يملك هو شمعدانان فضيَّان وبعض الأواني النفيسة ورثها عن عمّته. نزع كل الأقفال عن بيته لاستقبال عابري السبيل.

❖ **(فانتين):** وُلدت في قرية (مونولرميل) لأبوين مجهولين، لما بلغت الـ15 رحلت لباريس وكانت على جانب من الرشاقة والجمال ولها ثروة عظيمة من شعرها الذهبي وأسنانها الماسية، اشتغلت لتسبع جوعها وأحبّت لتسبع قلبها واحتفظت بجمالها و طهارتها ما استطاعت، تعرّفت على (تولومس) بينما كانت لها ثلاث صديقات هن (فافوريت) خليّة (بلاشفيل)، (داليا) خليّة (لستوليه)، و (جوزفين) خليّة (فاميل) وكانت (فانتين) أصغر من بالمجموعة. في إحدى خرجات الغذاء الجماعية للصديقات بمعية خلائهنّ وعدنهن بمفاجئة، والتي كانت رسالة منهم سلّمها خادم المطعم بعد ساعة من مغادرتهم له، يعلنون فيها التخلي عن خليلاتهم والعودة إلى أهلهم.

وُلدت (فانتين) ابنتها (كوزيت) وأرادت العودة لمسقط رأسها عسى أن يتعرف عليها أحد ويجد لها عملا، لكن كان ضروريا أولا أن تخفي زلتها، فتركها عند مدام (ثيناردييه) بعدما شاهدها تراقب طفلتيها تلعبان على جانب الطريق والسعادة تغمرهما ظانّة أنّها تترك ابنتها (كوزيت) بأيدي أمينة، على أن تدفع نفقة شهرية وبعض مصاريف الطوارئ لعائلة (ثيناردييه). بعدما شكّ السيّد (ثيناردييه) بأن الطفلة ثمرة خطيئة صار في كل مرة يرسل لأُمها حتى تزيد في النفقة ملتَمِسًا أعضاراَ مختلفة كمرض الطفلة وحاجتها لملايس دافئة و نموها السريع.

❖ **عائلة (ثيناردية):** تتكون من السيد والسيدة (ثيناردية) اللذان يُديران خانا (مرقد و حانة) ويشتهران بالطّمع الشديد والدهاء الحاد، لهما ابنتين (إيبونين) و (أزيلما).

❖ **(ماريوس):** ينحدر من جدّ ثري اسمه (جيلنورمان) كانت له ابنتان تزوّجت إحداهما رجلا يُدعى (بومرسي) لكّنها تُوفيت بعد أن ولدت (ماريوس)، فكفله جدّه وأغدق عليه من ثراه.

كان (جيلنورمان) من أنصار الملك، بينما (بومرسي) من جنود (نابليون) فاشتدّ حنق الجدّ على هذا الأخير، خصوصا بعدما منحه (نابليون) لقب "البارون". بعد وفاة والد (ماريوس)، عمل جدّه على محو كل صلاته بوالده، خصوصا منها مواقفه السّياسية، لكن الخدم قد قصّوا عليه ما كان من أمر والده "البارون".

❖ **(جافير):** عرف طفولة صعبة وقاسية فصقلته لمواجهة متاعب الحياة، كان مطبوعاً على الصّرامة وحبّ النظام فالتحق بالبوليس وقضى سنتين كحارس في السجون ثم رُقّي إلى رتبة مفتّش، وامتاز بإيمانه العجيب بمبدأين : احترام النظام، وكرهية العصيان، وكان شديد الإحترام لرجال القانون مهما كانت منزلتهم، وشديد الإشمئزاز من كل إنسان خرق القانون ولو لمرة وحيدة.

❖ **(فوشلافون):** كان كاتب عقود معروف وانحدر إلى الإفلاس لا يجد قوت يومه، وقد تزامن انحداره هذا مع بروز رجل في المدينة يُطلق عليه الأب (مادلين) الذي برز نجمه وذاع صيته بعدما بنى مصنّعاً وشغل فيه الفقراء وحقّق أرباحاً كبيرة أنفق معظمها كصدقات ما أكسبه حب المواطنين وشهرة عارمة، فحقّد عليه (فوشلافون) أشدّ الحقد.

تعرّض لحادث تسبّب في عرجه، فأوجد له السيد (مادلين) عملاً كبستاني في دير (سان أنطوان) بباريس.

❖ **الأب (مادلين):** دخل مدينة (مونفرميل) غريباً وبدأ بها صناعة جديدة تتمثل في الحُلي المستنسخة المُوَجَّهة للزينة واستعمل مواداً رخيصة أنتجت حُلياً جميلة. فتح مصنعه لتشغيل الجوعى والعاطلين، على أنّ له شرطان أساسيان في العُمال: الأمانة في الرّجال، والعِفّة في النساء، وقد فصل المصنع لقسمين أحدهما للذكور والآخر للإناث. حقّق أرباحاً كبيرة وجّهها لفقراء المدينة فذاع صيته وزادت هيئته، عُرض عليه منصب العمدة مرتين ولكنّه رفضه قبل أن يقبله أخيراً بعدما سمع امرأة تقول "إن من واجب الإنسان ألا يتقهقر أمام أعمال الخير التي يستطيع القيام بها".

قراءة تاريخية:

تحذير: الفقرات التالية تتضمن إشارة للأحداث التي واكبت الفيلم زمنياً وقد تتعرض للفيلم نفسه، فيرجى العودة

إليها بعد إنهاء الفيلم.

تطلق عبارة "الثورة الفرنسية" عموماً على الثورة الفرنسية الأولى التي اندلعت عام 1789، بغية إسقاط الملك (لويس السادس عشر) وزجته النمساوية (ماري أنطوانيت) التي حمل لها الشعب عداً مطلقاً و اتهمها بالعمالة للخارج والبدخ (الإمبراطورية النمساوية كانت في حالة عدا مع فرنسا)، فضلاً عن التفاوت الفاحش المسجل في المجتمع الفرنسي وقتها أين امتاز بطبقتين: النبلاء ويشكلون 3% من الفرنسيين أملاكهم لا تُحصى ولا يدفعون الضرائب، هم أساساً رجال الدين وملاك الأراضي، والباقي طبقة مُعدمة تكافح للعيش وهي من تدفع الضرائب و تحمل عبئ الاقتصاد الفرنسي المنهار آنذاك أمام نظيره الإنجليزي.

كانت ثورة دموية للغاية وعرفت اغتيلات فوضوية، واقتحام للسجن الشهير (الباستيل) والبلط المملكي في (فرساي) حيث أعدم الملك وزوجته بعدها، وأقيمت الجمهورية الفرنسية الأولى.

بوصول (نابليون بونابرت) للسلطة عام 1799 انتهت الثورة رسمياً وعاد الهدوء للشوارع، لكن (نابليون) سرعان ما أعلن نفسه إمبراطوراً عام 1804 مُنهيًا الجمهورية الفرنسية الأولى.

في سنة 1812 حاول (نابليون) غزو (روسيا)، ولكن محاولته بائت بفشل ذريع وهُزم شرّ هزيمة، مما أدى لغزو فرنسا من طرف قوات الإئتلاف المعادية لـ(نابليون) الذي نُفي إلى جزيرة (ألبا)، قبل أن يفر منها عائداً لفرنسا ويواجه الإئتلاف مجدداً مع المخلصين له من الفرنسيين في موقعة (واترلو) التي أعلنت نهاية "الإمبراطور" للأبد.

تولى الحكم بعدها الملك (لويس الثامن عشر) شقيق الملك المقتول (لويس السادس عشر) ومن هنا تنطلق أحداث الفيلم بالعام 1815 حيث المستوى المعيشي والاقتصادي منهار والثورة التي قامت لإسقاط الملكية قد ضاعت هباءاً بصعود ملك جديد فوق العرش.

الفصل الثاني من الفيلم يعايش الفترة ما بين 1823 و 1832، حيث في عام 1824 توفي (لويس الثامن عشر) واعتلى شقيقه (شارلز العاشر) عرش فرنسا، ولم يلبث الشعب أن ثار مجدداً عام 1830 مُعلنًا الثورة الفرنسية الثانية ورغم أنها كانت ناجحة إلا أنها لم تنل غايتها كاملة في إقامة الجمهورية الفرنسية الثانية، حيث اعتلى (لويس فيليب الأول) عرش فرنسا وقد كان ابن عم الملك السابق، وفي فترة حكمه حدثت المحاولة الثورية التي صوّرها الفيلم بعام 1832، وقد تزامنت مع انحدار مخيف في المستوى المعيشي مجدداً - وإن لم يكن كالذي أدى للثورة الأولى - بالإضافة لانتشار الكوليرا وعودة الملكية بعد إسقاطها في الثورة الأولى. اندلعت المحاولة بـ(باريس) وقد أشعلتها وفاة الجنرال (جون ماكسيميليان لامارك) الذي كان الرجل القويّ الوحيد المدافع عن الطبقة الكادحة من الشعب آنذاك. عرفت المحاولة الثورية فشلاً ذريعاً وانتهت بمقتل الطلبة الثائرين جميعاً بعدما فشلوا في جرّ الشعب للشارع، واكتفوا بمتراس ثوري وحيد بشارع (سان أنطوان) بـ(باريس)، وقد كان كاتب الرواية (فيكتور هيغو) شاهداً على هذه المحاولة ولازم المتراس ملاحظاً ومتفحّصاً قبل أن يكتب روايته فيما بعد مازجاً بين الحقائق التاريخية والقصص التخيلية في معالجة درامية لحالة البؤس والشقاء المأساوي الذي عاشته فرنسا بين عامي 1815 و 1832.

ملاحظات:

من أهم الأمور التي أغفلها الفيلم هي الفترة التي كفل فيها (فالجون) الطفلة (كوزيت) حيث تميّزت حياتها بالرغد والرفاهية، والحقيقة أن الأمر يعود لليلة التي قرّر فيها (فالجون) أن يُسلم نفسه للمحكمة حتى يُنقذ الرجل المتهّم بكونه (جون فالجون)، حينها أحرق رسائل ما على الآخرين من ديون نحوه، وجمع ماله كلّهُ من البنوك ومن البيت ثم أخفاه في مكان سرّي في طريقه للمحكمة، وهذا ما يفسّر غيابه عن (كوزيت) بين الفينة والأخرى حيث كان يذهب ليأتي بمزيد من المال كلّما نفذ ما عنده، وقد برز تساؤل (كوزيت) عن سرّ رحلات "والدها" على شكل أغنية تواجهه فيها وتدعوه للبحث بماضيه أمامها في الفيلم.

بعد التقاء (فالجون) و (كوزيت) طاردهما (جافير) عند البوابة الشمالية لمدينة (باريس) وانتهت المطاردة باختبائهما عند البستاني (فوشلافون)، وقد التحق (فالجون) أيضا بالعمل كبستاني بتلك الدير بـ(سان أنطوان) بينما انضمت (كوزيت) لبنات الدير وعاشت حياة الراهبات ما يفسّر انعدام علاقاتها الإجتماعية خارج كافلها (فالجون).